

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة التاسعة بعد العاشرة ٢٧/٢/٢٠١٦م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةُ اللَّهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ!!

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

لا زال الحديث في أجواء الشهادة الثالثة وقد مرّ الكلام في الحلقات المتقدمة عن الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، وعن الشهادة الثالثة في التشهد الوسطي والأخير في الصلوات المفروضة والمندوبة أيضاً. في هذه الحلقة سأجيب على سؤالٍ وجهه إليّ أحد فضلاء الحوزة العلمية في التحف الأشرف وأعتذر إليه عن تأخر إجابتي لأنني أردت للجواب أن يكون في هذا البرنامج لذا تأخر بعض الوقت.

• السؤال هو كالتالي كما سأله السائل العزيز: هل من دليل يدل على ذكر الزهراء صلوات الله وسلامه عليها في الأذان والإقامة بعد ذكر سيّد الأوصياء؟

ابتداءً ألقى نظرة سريعة على بعض مُتَبَيِّنَاتٍ وموازنٍ ومقاييس علمائنا ومراجعنا:

• السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه في الفتاوى الواضحة.

عنوان الكتاب (الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام) دار التعارف للمطبوعات، السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه، صفحة ٣٨٦، ٣٨٧، يقول السيد محمد باقر الصدر: وصورة الأذان والإقامة مُحدّدةً شرعاً ضمن ما ذكرناه (هو ذكر الأذان والإقامة من دون الشَّهادة الثالثة) فلا يجوز أن يُؤتى بشيءٍ آخر من الكلام فيها على أساسٍ أنه جزءٌ منها، وأمّا التكلّم بكلامٍ أو جُملةٍ بدون أن يقصد المؤذّن أو المُقيم جعله جزءاً من أذانه وإقامته فهو جائز: المقياس هنا إذاً فبحسب هذا الكلام يجوز أن نُلحق الزَّهراء صلوات الله وسلامه عليها في الشَّهادة الثالثة، باعتبار التكلّم بأيّ كلامٍ من دون أن يقصد المؤذّن أو المُقيم جعله جزءاً من أذانه وإقامته فهو جائز، يُمكن أن يأتي بأيّ جُملةٍ أثناء الأذان أو أثناء الإقامة من دون أن يقصد الجزئية، ووفقاً لهذا المقياس فإنّه يجوز أن نُكمل الشَّهادة الثالثة بذكر الزَّهراء صلوات الله وسلامه عليها. قطعاً سيعترضُ المعارضون على هذا، ولكنني لو قلت بأنني أُدخلُ جُملةً من الكلام أيّ كلام فسوف لن يعترض أحد!! فالمقياس هو هذا- وأمّا التكلّم بكلامٍ أو جُملةٍ بدون أن يقصد المؤذّن أو المُقيم جعله جزءاً من أذانه وإقامته فهو جائز- لكن حين يصل الكلام إلى الزَّهراء وآل الزَّهراء يكون الحديث بشكلٍ آخر ويبدأ الاعتراض!! فوفقاً لما ذكره السيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه، يجوز أن نُلحق جُملاً لاعلى نحو الجزئية، مثلاً جُملةً تتناول ذكر الزَّهراء بالشَّهادة الثالثة.

• نذهب إلى كلامٍ ذكره السيد شرف الدين:

السيد عبد الحسين شرف الدين في كتابه (النص والاجتهاد)، صفحة ٢٤٣، ٢٤٤، ماذا يقول؟: وقد أخطأ وشدّ من حرّم ذلك: أي حرّم ذكر الشَّهادة الثالثة في الأذان والإقامة- وقد أخطأ وشدّ من حرّم ذلك وقال بأنّه بدعة فإنّ كلّ مؤذّنٍ في الإسلام يُقدّم كلمةً للأذان يُوصلها به كقوله: وقُل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً.. إلى آخر الآية أو نحوها، ويُلحقُ به كلمةً يُوصلها بها كقوله: الصلّاة والسّلام عليك يا رسول الله أو نحوها، وهذا ليس من المأثور عن الشّارع في الأذان- لم يأت من طريقٍ شرعي

كما يقول السيّد-وليس بدعة ولا هو مُحَرَّم قطعاً لأنّ المؤذنين كلهم لا يرونه من فصول الأذان وإنما يأتون به عملاً بأدلةٍ عامّةٍ تشملهُ وكذلك الشّهادة لعليّ بعد الشّهادتين في الأذان فإنّما هي عملٌ بأدلةٍ عامّةٍ تشملها على أنّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميين-أي نوع من أنواع الكلام-لا يبطل به الأذان ولا الإقامة ولا هو حرامٌ في أثناهما فمن أين جاءت البدعة والحرام-إذاً مُطلقُ كلام الآدميين يُمكن أن يكون بين فصول الأذان والإقامة، وبالمناسبة الكلام الذي تقدّم هو في الفتاوى الواضحة للسيّد محمّد باقر الصّدر، وهذا الكلام الذي ذكره السيّد شرف الدين هو في النصّ والاجتهاد، ومثل هذا الكلام يذكره الكثير والكثير من علمائنا ومراجعنا بأنّه يجوز أن يكون هناك كلام من كلام الآدميين بين فصول الأذان والإقامة، وفي هذا وردت رواياتٌ عديدة عن أهل البيت، هناك بابٌ يشتمل على مجموعةٍ من الرّوايات في كتاب وسائل الشّيعة تتحدّث عن نفي البأسية حين يتكلّم المُقيم في أثناء الأذان والإقامة بكلام من عموم كلام الآدميين، فما بالك بذكر الرّهراء صلوات الله وسلامه عليها بعد ذكر الشّهادة الثّالثة!!

● وأذهبُ إلى ما ذكره السيّد الخوئي رحمه الله عليه:

في أبحاثه المُقرّرة (مستند العروة الوثقى) الجزء الثّاني، صفحة ٢٨٨، وهو يتحدّث عن الشّهادة الثّالثة في الأذان والإقامة، إلى أن يقول: ولكنّ الذي يُهَوّن الخطب أننا في غنى من ورود النصّ-لأنّ السيّد الخوئي لا يعتقد بورد نصّ بعينه وردّ بخصوص الشّهادة الثّالثة في الأذان والإقامة-ولكنّ الذي يُهَوّن الخطب أننا في غنى من ورود النصّ إذ لا شبهة في رُحان الشّهادة الثّالثة في نفسها بعد أن كانت الولاية من مُتمّمات الرّسالة ومقوّمات الإيمان ومن كمال الدين بمقتضى قوله تعالى: (اليوم أكملتُ لكم دينكم)، بل من الخمس: يقصد من الخمس ما جاء في الأحاديث من أنّ الإسلام بُني على خمسة أشياء على الصّلاة والزّكاة والحجّ والصّوم والولاية-بل من الخمس التي بُني عليها الإسلام ولا سيّما وقد أصبحت في هذه الأعصار-أي الشّهادة الثّالثة-من أجلى أنحاء الشّعار وأبرز رموز التشيع وشعائر مذهب الفرقة النّاجية، فهي إذاً أمرٌ مرغوبٌ فيه شرعاً وراجحٌ قطعاً في الأذان وغيره-بناؤه على

الشَّعْأرية وأنا أشرتُ فيما سلف بأنَّ هذا البناء لا أصل له في التشريع، هو ضربٌ من ضروب الاستحسان، ولكن نحنُ وكلام سيِّدنا الخوئي رحمة الله عليه، فهو يعتبر أنَّ الشَّهادة الثالثة راجحةٌ في الأذان، من أيِّ جهة؟ لا من جهة ورودِ النَّص ولا من جهة أنَّها جزءٌ من الأذانِ والإقامة، بل لأنَّ الشَّهادة الثالثة أصبحت شعاراً للشَّيعة في هذا العصر فمن هذه الجهة يكونُ ذكرها راجحاً في الأذان والإقامة.

• بل أنَّ السيِّد مُحسن الحكيم:

في (مُستمسك العروة الوثقى) في الجزء الخامس، صفحة ٥٤٥، قال بخصوص الشَّهادة الثالثة: كما أنَّه لا بأسَ بالإنِّيانِ به بقصد الاستحباب المطلق لِمَا في خبر الاحتجاج إذا قال أحدكم لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رسول الله فليقلِّ عليَّ أمير المؤمنين، بل ذلك في هذه الأعصار معدودٌ من شعائر الإيمان ورمزٌ إلى الشَّيعة فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً- قد يكون ذكر الشَّهادة الثالثة واجباً في الأذانِ والإقامة لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان وإنما بعنوان الشعائرية وهو نفس الكلام الذي يُقال وهو مجرد استحسان.

أنا هنا لا أريد أن أناقش كلام سيِّدنا الخوئي والسيِّد الحكيم رضوانُ الله تعالى عليهما، الاثنان ذهبا إلى رُجحان ذكر الشَّهادة الثالثة لأنَّها في هذه الأعصار وليس على طول الأعصار ليس حتى في الأعصار السابقة، فقط في هذه الأعصار صارت الشَّهادة الثالثة شعاراً من شعائر الشَّيعة!!

أنا أقول هذه القضية تقديرها نسبي، يمكن أن يُقدِّرها شخصٌ هنا ويمكن أن لا يُقدِّرها شخصٌ هناك، نفسُ الكلام أقوله عن ذكر الزَّهراءِ صلواتُ الله وسلامه عليها فإنَّ الزَّهراءِ في هذه الأعصار صارت شعاراً، ذكرها وولايته والبراءة من أعدائها هذا الأمر في هذه الأعصار صار شعاراً واضحاً من شعارات الشَّيعة، وفقاً لهذا المبنى بحسب ما قاله هذان المرجعان الكبيران السيِّد الحكيم والسيِّد الخوئي، وفقاً لمبنى الشَّعْأرية: بما أنَّ الشَّهادة الثالثة صارت في هذه الأعصار وليس في الأعصار السابقة شعاراً للشَّيعة فيرجحُ ذكرها في الأذانِ والإقامة، كذلك عقيدتنا بالزَّهراءِ، الولاية لها والبراءة من أعدائها، فالشَّهادة بمنزلتها العالية

صارت شعاراً من شعارات الشيعة في هذه الأعصار، فبنفس هذا الدليل وبنفس هذا المقياس يجوز بل يُستحب بل قد يجب كما قال السيد محسن الحكيم بل قد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان، لأن الملاك الذي اعتمده وأسس عليه هذا الحكم هو القول بشعارية الشهادة الثالثة، وهو قطعاً استحسان وأنا هنا لا أريد أن أُشرع على هذا الأساس وأن أقول بأن ذكر الزهراء بعد الشهادة الثالثة أو مع الشهادة الثالثة بعبارة أدق، اعتماداً على مثل هذا الكلام، ولكنني أقول للذين سيعترضون على حديثي بعد ذلك، أقول هذه أقوال مراجعنا:

- فقول السيد محمد باقر الصدر كان واضحاً في أنه يجوز للمؤدّن أو المقيم أن يدخل أي كلام.

- وكلام السيد شرف الدين كان واضحاً أيضاً.

- وكلام سيدنا الخوئي وسيدنا الحكيم واضح من أن الشعارية هي المقياس وهي الملاك وهي الميزان، وهما صرحاً بأن الشهادة الثالثة قد صارت شعاراً في هذه الأعصار فكذلك عقيدتنا بالزهراء، وذكر الزهراء والشهادة والتصديق لها وبها صار شعاراً في هذه الأعصار.

فوفقاً لهذا المقياس: يجوز بل يُستحب بل قد يجب كما قال السيد الحكيم: بل قد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان.

هذه أمثلة من المقاييس والموازن التي تحدّث عنها علماءنا ومراجعنا الأجلاء، لا شأن لي بكلامهم وبمقاييسهم وبموازنهم، نحن نذهب إلى الأصل، نذهب إلى آل محمد، ما شأننا بمقاييس وموازن تأثرت بمنهج هي من خارج منهج الكتاب والعترة..

● نحن نذهب بشكلٍ مُستقيم إلى حديث الكتاب والعترة:

هناك مجموعة من الجهات أشير إليها بخصوص الموضوع، يمكن أن تُشكّل تفسيراً، دليلاً، بياناً، توضيحاً، أساساً للاستنباط، عبر ما شئت، بخصوص ذكر الزهراء مع أمير المؤمنين في الشهادة الثالثة بخصوص ذكر الزهراء في الأذان والإقامة:

• الجهة الأولى:

نذهب إلى كتاب الفقيه (من لا يحضره الفقيه) لشيخنا الصدوق، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، هذا الجزء الأول صفحة ٢٩٠، يقول الشيخ الصدوق: بأنَّ المفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً، ومرَّ الحديث بأنني لا أعبأ بتقييم الصدوق وإنما أعبأ بنقله، الصدوق هو صدوق الشيعة ثقة موثق في نقله لكنني لا أعتد آراءه، آراء الصدوق آراء بشرية وأنا رأيي بشري أيضاً فلماذا أرجح رأيه على رأيي إذا كنت أمتلك القرائن والأدلة التي أقتنع بها، قد لا يراها غيري قرائن صحيحة وأدلة صحيحة، بالنسبة لي هي صحيحة، الخلاصة: رأيه بشري ورأيي بشري فلماذا أرجح رأيه على رأيي، هو يقول: أنَّ المفوضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان: هذه الزيادات وردت في روايات بحسب الصدوق إنها روايات وضعها المفوضة، لا شأن لنا بقول الصدوق ومرَّ الكلام في هذه القضية وكيف عرضنا هذه الروايات بحسب أمر أهل البيت على القرآن الكريم وقد صدقها القرآن الكريم ومرَّ الحديث في الحلقات الماضية-زادوا في الأذان مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مَرَّتَيْنِ.. إلى آخر الكلام: هذه الزيادة أين تُذكر؟ هذه الزيادة تُذكر بعد حيٍّ على خير العمل، هكذا هو المنقول وهكذا هو المعروف، بعد حيٍّ على خير العمل مَرَّتَيْنِ يقول المؤذن أو المُقيم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. هذا الذكر ليس مشهوراً في الوسط الشيعي ولكنه ورد في روايات كما وردت الروايات التي ذكرت بأنه بعد الشهادة الثانية أشهد أن علياً وليُّ الله، أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً مَرَّتَيْنِ، فالكلام هو هو، صحيح إننا لا نمتلك النصوص بعينها ولكن الصدوق نقلها بالمضمون، لكن هذه العبارة نُقلت بالنص: (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)، وهنا نقف عند هذه العبارة التي تُذكر مَرَّتَيْنِ في الأذان والإقامة مثلما تُذكر الشهادة الثالثة.. (مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

• من هم آل مُحَمَّد؟!

لنذهب إلى حديث آل مُحَمَّد كي نعرف من هم آل مُحَمَّد، هذا هو معاني الأخبار لشيخنا الصدوق أيضاً رحمه الله عليه، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، صفحة ١٩٠، (باب معنى الآل والأهل والعترة والأئمة):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّا نَقُولُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ قَوْمٌ نَحْنُ آلُ مُحَمَّدٍ- يُشِيرُ إِلَى الْعَبَّاسِيِّينَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْعَبَّاسَ عَمُّ النَّبِيِّ، فَمَاذَا قَالَ إِمَامَنَا الصَّادِقُ؟- فَقَالَ: إِنَّمَا آلُ مُحَمَّدٍ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ نِكَاحَهُ- فَقَطَّ وَلَدَ فَاطِمَةَ، لِأَنَّ النَّبِيَّ لَيْسَ لَهُ أُخٌ حَتَّى يَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ وَلَدِ أَخِيهِ، وَلَيْسَ لَهُ أُخْتٌ حَتَّى يَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ وَلَدِ أُخْتِهِ، وَلَيْسَ لَهُ أَوْلَادٌ وَلَا بَنَاتٌ سِوَى فَاطِمَةَ، وَمَا وُلِدَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ فَقَدْ تَوَفَّى فِي حَيَاتِهِ، فَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَوْلَادِ مَنُّ لَهُ نَسْلٌ إِلَّا فَاطِمَةَ، فَإِذَا الْمُرَادُ آلُ مُحَمَّدٍ فَاطِمَةَ وَمَا وَلَدَتْ، هَؤُلَاءِ هُمُ آلُ مُحَمَّدٍ، وَقَطْعًا بِالدرَجَةِ الْأُولَى الْمُعْصُومُونَ- فَقَالَ: إِنَّمَا آلُ مُحَمَّدٍ مَنْ حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ نِكَاحَهُ: يَعْنِي الْأَصْلَ فِي آلِ مُحَمَّدٍ هِيَ فَاطِمَةَ، لِأَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ هُمُ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَأَوْلَادُهُمَا، أَوْلَادُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَهُمْ الْمُعْصُومُونَ، هَذَا بِنَحْوِ عَامٍ.

● لكن هناك استعمال له دلالة خاصة..!؟

وهذا هو منطلق أهل البيت أن المراد من ال (آل) هي فاطمة لوحدها: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدَّيْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ الْآلُ؟ قَالَ: ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ، فَقُلْتُ: وَمَنْ الْأَهْلُ؟ قَالَ: الْأَيْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَنَى إِلَّا ابْنَتَهُ: هَذَا التَّعْبِيرُ آلُ فِرْعَوْنَ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةَ عَشْرَ مَرَّةً، وَلَكِنْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَهِيَ السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ، التَّعْبِيرُ هُنَا لَهُ خُصُوصِيَّةٌ، هُوَ حَتَّى الْعَدَدُ أَرْبَعَةَ عَشْرَ فِيهِ دِلَالَةٌ لِكُنِّي الْآنَ لَا أُرِيدُ الْخَوْضَ فِي دِلَالَةِ الْعَدَدِ هُنَا، الْآيَةُ السَّادِسَةُ وَالْأَرْبَعُونَ تَتَحَدَّثُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ وَإِلَّا التَّعْبِيرُ مِثْلًا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالْأَرْبَعِينَ: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ: الْخُطَابُ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالَّذِينَ كَانُوا يُمَارِسُونَ هَذَا الْأَمْرَ بِشَكْلِ مُبَاشَرٍ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمُ الْجُنُودُ، هُمُ الْجَلَاوِزَةُ هُمُ الْحُكَّامُ هُمُ أَتْبَاعُ فِرْعَوْنَ فَعَبَّرَ عَنْهُمْ بِآلِ فِرْعَوْنَ-وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ-وَإِلَّا لَيْسَ عَائِلَةٌ فِرْعَوْنَ هِيَ الَّتِي تَبَاشَرُ الْأَمْرَ بِشَكْلِ مُبَاشَرٍ،

وربما لو باشرت فبشكل محدود، لكن بشكل عام الذين يُباشرون هذا الأمر مع بني إسرائيل -يسُومونكم سوءَ العذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ.. إلى آخر الآيات)، هؤلاء هم أتباع فرعون فعبر القرآن عنهم بآل فرعون.

وفي نفس سورة غافر الآية الثامنة والعشرين ، حين يكون الحديث عن مؤمن آل فرعون: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ -هنا يعني من عشيرته، أو من أقربائه.

ولكن في الآية السادسة والأربعين: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ: الحديث هنا عن مجموعة معيّنة من آل فرعون يُدخلون أشدَّ العذاب، باعتبار أن أتباع فرعون وحنود فرعون وعبيد فرعون والذين كانوا مع فرعون ليس كلهم سيُعذبون بدرجة واحدة، ولكن هناك جهة سيكون لها أشدَّ أنواع العذاب، الآية تتحدّث عن هذه الجهة-أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)، الإمام هنا صلوات الله وسلامه عليه في هذه الرواية-(قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَنَى إِلَّا ابْنَتَهُ): فالآل هنا بشكلٍ خاص، لأن فرعون لم يكن عنده ولد، فرعون هو فرعون بنفسه، زوجته آسية فهي لن تذهب إلى النار معه، فهي من أهل الجنة ومن سيّدت نساء الجنة، ولم يكن عنده ولد ولذلك لما عثروا على موسى في التابوت أراد فرعون أن يتّخذهُ ولداً، وكانت عنده بنت وهي آله بنت وحيدة-فَقُلْتُ: الدّيلمي يسأل الإمام الصّادق-فَقُلْتُ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَنَى إِلَّا ابْنَتَهُ.

فمحمّد وآل محمّد خير البرية: محمّد هي تُشيرُ إلى محمّد وعليّ(أنفسنا): (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا): فأنفسنا هنا هما محمّد وعليّ، من الذين حضروا؟ فالأبناء حسنٌ وحسين، والنساء فاطمة، والأنفس من؟ إنّه عليّ، محمّد وعليّ، محمّد وآل محمّد وفقاً لهذا التفسير الذي أشارت إليه رواية الدّيلمي فإن آل محمّد هي فاطمة، لأنّ عليّاً قد ذُكر في الشّهادة الثالثة، نفس الروايات التي ذكرها الصّدوق بأنهم زادوا في الأذان، والحقيقة أنّها أجزاء أصلية في الأذان، هذا هو كلام الصّدوق ولا شأن لي به، فالشّهادة الثالثة بذكر عليّ مرّ ذكرها بعد الشّهادة الثانية، محمّد وآل محمّد خير

البرية إنَّه ذكرُ لفاطمة وسيتضح هذا من خلال تتبُّع الجهات الأخرى في حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فأعتقد أنَّ الجهة الأولى باتت واضحة: مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ خيرُ البرية تُذكرُ مرتين في الأذان والإقامة.

والآل بحسب الرواية التي مرَّت: الآل فاطمة صلوات الله وسلامه عليها.

• الجهة الثانية:

مرَّت علينا رواية القاسم ابن معاوية وروايات أخرى بأنَّ الشَّهادة الأولى والثَّانية والثالثة قد كُتبت على التكوينيات مرَّت الرواية مفصَّلةً وقراءتها على مسامعكم وهذا كتاب الاحتجاج وهذه الطبعة طبعة مؤسَّسة الأعلمي وهذه الصفحة الثامنة والخمسون بعد المائة، بعد أن يذكر إماننا الصَّادق أنَّها كُتبت على العرش وما دون العرش، إلى أن يقول: (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) -فالملاك في هذا الحكم هو ذكرُ هذه الشَّهادات على التكوينيات، هذا هو الملاك، أنَّ هذه الشَّهادات وأنَّ هذه الأسماء (الله، مُحَمَّد، عليّ) كُتبت على العرش، وكُتبت على الكرسي، وكُتبت على السموات، وكُتبت على أجنحة الملائكة، إلى آخر التفصيل في الرواية - (فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ) -الملاك هو هذا، الكتابة التكوينية، لأنَّ التشريع والتكوين متطابقان، وكما بيَّنت فيما سلف بأنَّ فصول الأذان والإقامة لم تُذكر بشكلٍ كاملٍ في مكانٍ واحد، وإنما علينا أن نتتبع أحاديثهم كي نجمع تلك الفصول وتلك الأجزاء.

هذا هو الجزء السابع والعشرون من بحار الأنوار، طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، وهذه الصفحة الثالثة: عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا: أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبًا بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ: وَإِذَا تَذَكَّرُونَ مرَّت علينا هذه الروايات وأمثال هذه الروايات في الحلقات المتقدمة -أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا مَكْتُوبًا بِالذَّهَبِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللَّهِ، عَلِيٌّ وَلِيُّ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أَمَةٌ اللَّهُ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ

صَفْوَةُ اللَّهِ، عَلِيٌّ مُبْغِضِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ: مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، آلُ مُحَمَّدٍ فَاطِمَةٌ وَأَبْنَاؤُهَا، فَاطِمَةٌ وَوَلَدُهَا، وَوَلَدُهَا أَيُّ الْمَعْصُومِينَ، فَمُحَمَّدٌ ذُكِرَ فِي الشَّهَادَةِ الثَّانِيَةِ، وَعَلِيٌّ ذُكِرَ فِي الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، وَفَاطِمَةٌ وَأَبْنَاؤُهَا الْمَعْصُومُونَ ذُكِرُوا فِي مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ.

في رواية ثانية، هذا هو الحديث السادس، صفحة ٣، نقله عن كتاب الخصال للشيخ الصدوق، في الصفحة الرابعة، الحديث الثامن: عَنِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ عَلِيَّ بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيٌّ حَبِيبُ اللَّهِ، الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، فَاطِمَةُ أُمَّةُ اللَّهِ، عَلِيٌّ بَاغِضِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ- ويبدو أنَّ الرواية عن ابن عباس وأنَّ ابن عباس قد احتلَّ في النقل فقدَّم الحسن والحسين في الذكر على فاطمة، والرواية التي مرَّرت علينا قبل قليل هي الرواية الصحيحة فقد تقدَّم ذكر فاطمة صلوات الله وسلامه عليها على الحسن والحسين.

في الصفحة السادسة، الرواية عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، فيما يتعلَّق بقصة ابنا آدم: فَنَادَاهُ اللَّهُ إِرْفَعْ رَأْسَكَ يَا آدَمُ فَانظُرْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي فَانظُرْ فَوَجَدَ عَلَيْهِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ- وزوجته كما قلتُ فاطمة تُلْحَقُ بِالشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ وَيُلْحَقُ ذِكْرُهَا، وَهَذَا مِصْدَاقٌ مِنَ الْمِصَادِيقِ- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَزَوْجَتُهُ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ لَوْلَاهُمْ مَا خَلَقْتُكَ.

هذه نماذج من الأحاديث والروايات التي تحدَّثت عن الكتابة التكوينية، وأنَّ فاطمة قد كُتِبَ اسمها مع عليٍّ، ففاطمة كُتِبَتْ تَكْوِينًا كَمَا كُتِبَ عَلِيُّ تَكْوِينًا.

والرواية في الكافي الشريف تشرح لنا بعداً يوضِّح الفكرة أكثر وأكثر، الرواية: عَنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سِنَانَ: هَذَا هُوَ كِتَابُ الْكَافِي (بَابُ مَوْلِدِ النَّبِيِّ وَوَفَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الرَّوَايَةُ الْخَامِسَةُ، الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ كِتَابِ الْكَافِي لِشَيْخِنَا الْكُلَيْبِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ- عَنِ مُحَمَّدِ ابْنِ سِنَانَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي فَأَجْرَيْتُ

اِخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ: أَبُو جَعْفَرِ الثَّانِي إِمَامُنَا الْجَوَادُ، فَأَبُو جَعْفَرِ الْأَوَّلُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي فَأَجْرَيْتُ اِخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - يُخَاطَبُ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانَ - فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بِوَحْدَانِيَّتِهِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ - هَذَا يُشِيرُ إِلَى التَّلَازُمِ التَّكْوِينِيِّ - فَمَكَّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا - مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِي إِجْرَاءِ الطَّاعَةِ هَذَا التَّصْوِيرُ الَّذِي وَرَدَ فِي الرِّوَايَاتِ بِأَنَّ أَسْمَاءَهُمْ كُتِبَتْ عَلَى التَّكْوِينِيَّاتِ - وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ - أُمُورَ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، أُمُورَ التَّكْوِينِيَّاتِ - فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيَحْرُمُونَ مَا يَشَاءُونَ - تَكْوِينًا، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ التَّشْرِيعِ، هُمْ أَيْضًا فِي التَّشْرِيعِ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحْرَمُونَ مَا يَشَاءُونَ، لِأَنَّ التَّشْرِيعَ هُوَ تَبَعٌ لِلتَّكْوِينِ، فَالْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ مَلَكَاتُهَا تَكْوِينِيَّةٌ، وَالتَّكْوِينُ فِيهِ قَوَانِينُ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ - فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيَحْرُمُونَ مَا يَشَاءُونَ (تَكْوِينًا) وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ (يُخَاطَبُ ابْنَ سِنَانَ) هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ (خَرَجَ مِنْ الدِّينِ) وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ (مَحَقَّ أَوْ مُحَقَّ، مَحَقَّ أَي مَحَقَّ دِينَهُ أَزَالَهُ) وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ خُذَهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ - الرِّوَايَةُ وَاضِحَةٌ وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ التَّكْوِينِيِّ بِأَيْدِيهِمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحْرَمُونَ مَا يَشَاءُونَ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، وَهَذَا التَّلَازُمُ وَاضِحٌ، أَشْهَدَهُمْ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ، كُلُّ التَّكْوِينِيَّاتِ. وَنَقَرْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ)، ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَكُتِبَتْ أَسْمَاءُهُمْ وَكُتِبَتْ الشَّهَادَاتُ بِذِكْرِهِمْ عَلَى كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْوُجُودِ - هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَ مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ.

هذا يُذَكِّرُنِي بِتَعْبِيرِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَنِ الْأَذَانِ بِأَنَّهُ دِينٌ...!! مثلما جاء في كتاب علل الشرائع في أول رواية في الجزء الثاني وهذا هو علل الشرائع لشيخنا الصدوق، رحمه الله عليه، أول رواية في أول الجزء الثاني، عن إمامنا الصادق: (كَذَّبُوا وَاللَّهِ إِنَّ دِينَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ: يَتَحَدَّثُ عَنِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ افْتَرَوْا فَقَالُوا إِنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رَأَوْا الْأَذَانَ فِي الْمَنَامِ، فَمَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ - كَذَّبُوا وَاللَّهِ إِنَّ دِينَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ): فالأذان دين الله، وهو صورة رمزية لفظية لدين الله...!!

وهذا هو دينُ الله: (يا مُحَمَّدُ هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَن تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَن تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَ أَوْ مُحِقَ وَمَن لَزِمَهَا لَحِقَ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ)- فهذه الدِّيَانَةُ في بُعدها التكويني، والأذانُ هو صورةٌ عن تلكم الديانة في بُعدهِ الشرعيّ، وفي هذا الطقس العباديّ، فذلك هو دينُ الله، وهذه هي ديانة الله في بُعدها التكويني، أعتقد أنّ الإشارات واضحة وجليّة ولا تحتاج إلى كلامٍ طويلٍ وكثير.

- هذه الجهة الثّانية وهو: الكتابةُ التكوينية لفاطمة على التكوينيّات بعد كتابةِ عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه.

- وأصلُ التكوينيّ والتفويض بأيدي هذه العناوين: (مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ) كما بيّن إمامنا الجواد هذه الحقيقة في الرّواية التي تلوّتها على مسامعكم قبل قليل.

• وأذهب إلى جهةٍ ثالثة:

قبل قليل مرّ علينا في الرّوايات التي ذكرها الصدوق في كتابه الفقيه أنّه يُراد في الأذان (مُحَمَّدٌ وَأَلُ مُحَمَّدٌ خَيْرُ البريّة) بعد ذكرِ (حيّ على خير العمل). لنسأل أهل البيت عن معنى خير العمل الذي هو أحد الفصول والأجزاء الأساس في الأذان والإقامة ولا يُنكر ذلك شيعيٌّ من الشيعة، نعم النّواصبُ يُنكرون ذلك وقد حذفَ كبيرهم هذا الفصل وهذا الجزء من الأذان والإقامة. هذا هو (عللُ الشرائع) نواذرُ علل الصلّاة، الباب التاسع والثمانون، صفحة ٢٨٨، من الجزء الثّاني من كتاب علل الشرائع لشيخنا الصدوق: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ: يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاسِمَ فَهُوَ مِنْ خَاصَّةِ أَصْحَابِ إِمَامِنَا مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، عَنْ حَيِّ عَلِيِّ خَيْرِ الْعَمَلِ لِمَا تُرِكَتْ مِنَ الْأَذَانِ: لِمَاذَا تَرَكَهَا النَّوَاصِبُ- فَقَالَ: تُرِيدُ الْعِلَّةَ الظَّاهِرَةَ أَوِ الْبَاطِنَةَ؟- مُرَادُ الْإِمَامِ الْعِلَّةَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي يَتَّظَاهَرُ بِهَا أَوْ تَتَّظَاهَرُ بِهَا مِنْ حَذْفِ حَيِّ عَلِيِّ خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ، وَالْعِلَّةُ الْبَاطِنَةُ يَعْنِي النِّيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ لِذَلِكَ الَّذِي حَذَفَ حَيِّ عَلِيَّ خَيْرِ الْعَمَلِ وَهُوَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ وَالْقَضِيَّةُ مَعْرُوفَةٌ فِي كِتَابِ

التاريخ والسير والحديث-فَقَالَ: تُرِيدُ الْعِلَّةَ الظَّاهِرَةَ أَوْ الْبَاطِنَةَ؟ قُلْتُ-ابنُ أَبِي عُمَيْرٍ يَقُولُ-قُلْتُ: أُرِيدُهُمَا جَمِيعًا، فَقَالَ: أَمَّا الْعِلَّةُ الظَّاهِرَةُ-يعني التي تظاهر بها عُمر-فَلَيْتَلَّا يَدْعُ النَّاسُ الْجِهَادَ اِتِّكَالًا عَلَى الصَّلَاةِ-لاحظوا المدخل الشَّيْطَانِي الظاهري..؟! بما أَنَّهُ فِي الْأَذَانِ حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ بِحَسَبِ السِّيَاقِ اللُّغَوِيِّ وَبِحَسَبِ الظُّهُورِ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِخَيْرِ الْعَمَلِ هُنَا الصَّلَاةُ بِاعْتِبَارِ الْمُؤَدَّنِ أَذَّنَ حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ وَالْفَلَاحُ هِيَ الصَّلَاةُ وَخَيْرُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ، وَالْمُسْلِمُونَ كَانُوا فِي أَوْجِ الْحَاجَةِ لِلخُرُوجِ إِلَى الْجِهَادِ كَمَا يَدْعِي الْخَلِيفَةُ عُمَرُ-فَلَيْتَلَّا يَدْعُ النَّاسُ الْجِهَادَ اِتِّكَالًا عَلَى الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ: أَمَّا نَبِيَّتُهُ هِيَ هَذِهِ- وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَإِنَّ خَيْرَ الْعَمَلِ الْوَلَايَةَ فَأَرَادَ مَنْ أَمَرَ بِتَرْكِ حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ أَنْ لَا يَقَعَ حَتُّ عَلَيْهَا وَدُعَاءُ إِلَيْهَا..؟!-واضحٌ فَحَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ هِيَ الْوَلَايَةُ، وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، وَوَلَايَةُ فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ.

الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ، إِجْماعُ بَيْنِ الْمَعْنِيَيْنِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَنْ إِمامِنَا الْبَاقِرِ-قَالَ: أَتَدْرِي مَا تَفْسِيرُ حَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ؟ قَالَ، قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلَى الْبِرِّ-دَعَاكَ إِلَى الْخَيْرِ-أَتَدْرِي بِرُّ مَنْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلَى بِرِّ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا-فتلاحظون أنَّ المعنى واحد؟! حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَوَلَايَةُ عَلِيٍّ، حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَوَلَايَةُ فَاطِمَةَ-قَالَ: دَعَاكَ إِلَى الْبِرِّ، أَتَدْرِي بِرُّ مَنْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: دَعَاكَ إِلَى بِرِّ فَاطِمَةَ وَوَلَدِهَا-فَالْمُؤَدَّنُ حِينَ يُؤَدَّنُ حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، وَلِذَا مَاذَا نَقُولُ فِي الصِّيغَةِ الْمِثْلِيَّةِ؟..

● (أشهدُ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيِّدَ الْوَصِيِّينَ وَفَاطِمَةَ الرَّهْرَاءَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَبْنَاءَهُمَا الْأَيْمَةَ الْمُعْصومِينَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَحُجَجَهُ حَقًّا حَقًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ) هذه هي الصيغة المثلثيَّة للشَّهَادَةِ الثَّالِثَةِ..!!

أنا لا أتحدَّثُ فقط عن الأذان والإقامة، بشكلٍ عامٍ وفي إعلانِ الإسلام، أنت كيف تكون مُسْلِمًا ولا تذكرُ الْقِيَمَةَ عَلَى الدِّينِ فِي إعلانِ الإسلام؟ مرَّ هَذَا الْكَلَامُ عَلَيْنَا، فِي سُورَةِ الْبَيْتَةِ فِي الْآيَةِ السَّادِسَةِ:

(وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ) في الآية الخامسة، في الآية السادسة رُقِّمَتْ أَيْهَا آيَةٌ سَادِسَةٌ مَعَ حِسَابِ الْبِسْمَلَةِ وَلَكِنْ بِحَسَبِ الْمَصَاحِفِ الْمَوْجُودَةِ بَيْنَ أَيْدِينَا فَهِيَ الْآيَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)، فَكَيْفَ تُعْلَنُ إِسْلَامُكَ مِنْ دُونِ أَنْ تُشِيرَ إِلَى الْقِيَمَةِ عَلَى الدِّينِ؟ إِنَّكَ تُعْلَنُ إِسْلَامُكَ بِذِكْرِ الْإِلَهِ إِلَهُ دِينِكَ، وَبِذِكْرِ رَسُولِ دِينِكَ، وَبِذِكْرِ إِمَامِ دِينِكَ وَصِيِّ الرَّسُولِ، وَبِذِكْرِ الْقِيَمَةِ عَلَى الدِّينِ وَأَبْنَائِهَا الْمَعْصُومِينَ، بِهَذَا تَكُونُ مُسْلِمًا، وَإِلَّا فَلَا، هَذِهِ هِيَ الصِّيغَةُ الْكَامِلَةُ لِلشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ، فَخَيْرُ الْعَمَلِ فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَلَايَةُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّ النَّسْقَ الْهِنْدَسِيَّ وَاضِحٌ فِي الْأَذَانِ، هُنَاكَ تَنَاسُقٌ هِنْدَسِيٌّ وَاضِحٌ، فَالْأَذَانُ يَبْتَدِئُ بِالتَّكْبِيرِ فَالتَّهْلِيلِ ثُمَّ الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ ثُمَّ الْحِيعَلَاتِ.

فحيّ على الصَّلَاةِ هِيَ تَنَاسُبُ مَعَ الشَّهَادَةِ الْأُولَى بِالتَّوْحِيدِ.

وحيّ على الْفَلَاحِ تَنَاسُبُ مَعَ الشَّهَادَةِ الثَّانِيَةَ بِالرَّسَالَةِ.

وحيّ على خَيْرِ الْعَمَلِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ ذِكْرَ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ تَنَاسُبُ مَعَ الشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةَ بِالْوَلَايَةِ، كَمَا بَيَّنَّتِ الرَّوَايَاتُ بِأَنَّ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ تَعْنِي وَايَةَ عَلِيٍّ وَوَلَايَةَ فَاطِمَةَ وَمَرَّتْ كَلِمَاتُ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، هَذِهِ هِيَ الْجِهَةُ الثَّلَاثَةُ.

• الْجِهَةُ الرَّابِعَةُ:

مَا جَاءَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مِنْ ذِكْرِ فَاطِمَةَ فِي دَاخِلِ تَفَاصِيلِ الصَّلَاةِ، وَأَعْتَقِدُ مَرَّةً عَلَيْنَا فِي الْفَقْهِ الرَّضَوِيِّ عَنْ إِمَامِنَا الرَّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي التَّشَهُدِ وَالتَّسْلِيمِ، هَذَا هُوَ كِتَابُ (فَقْهُ الرَّضَا) مَوْسَسَةُ النُّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ، قَمِ الْمَقْدَسَةِ، صَفْحَةُ ٥٠، مَاذَا نَقَرْنَا وَمَاذَا نَقُولُ فِي التَّشَهُدِ؟: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى - وَالتَّشَهُدِ جُزْءٌ وَاجِبٌ مِنْ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ، وَمَرَّرْنَا عَلَيْنَا كَلَامًا أَمَّنَّا فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ، مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَبِصِيغَةِ الْأَمْرِ (قُلْ بِأَحْسَنِ مَا عَلِمْتَ) وَأَحْسَنُ مَا عَلَّمْنَا

ذَكَرَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، فَمَاذَا نَقَرُّ فِي التَّشَهُدِ الْمَرْوِيِّ عَنِ إِمَامِنَا الرَّضَا؟-اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَيَّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلَى الْأَيْمَةِ الرَّاشِدِينَ مِنْ آلِ طَهٍ وَبِاسْمِنِ- تُلاحظون أن الذكر هو هو، وأن المعاني يشد بعضها بعضاً، هذا في التشهد، وفي التسليم ماذا تقول؟- السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ-أهل البيت عليّ وفاطمة وأبناؤهما المعصومون-السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ:-فهذا ذكر فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في داخل الصلاة، فإذا دُكِرَتْ في داخل الصلاة فذكرها حتماً سيكون في مُقَدِّمات الصَّلَاة أي في الأذان والإقامة، فمثلما جاءت الشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ وجاء ذكر فاطمة تبعاً لها في التشهد الوسطي وفي التشهد الأخير وفي التسليم في نهاية الصَّلَاة، فلا بد أيضاً أن تكون موجودة في الأذان وفي الإقامة، وقد وردت الأحاديث ومرّت علينا، فذكر أهل البيت يتدبّر مع الوضوء وينتهي بالتعقيبات، وقد يكون هذا الأمر مستغرباً، لماذا؟ لأنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي يُعَلِّمُهَا مَرَاغِنَا وَفَقَهَاؤُنَا لِلشَّيْعَةِ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى صَلَاةِ الشَّافِعِيِّ مِنْهَا إِلَى صَلَاةِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، فَصَلَاةُ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ الَّتِي يَرِيدُونَ مِنْ شِيعَتِهِمْ أَنْ يُؤَدِّوْهَا مَرَّةً ذَكَرَهَا وَكَيْفَ أَهْمَا مُفَعَّمَةٌ وَمُعَبَّقَةٌ بِذِكْرِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ مِنَ الْوُضُوءِ وَإِلَى نَهَايَاتِ التَّعْقِيبِ، فِي الْأَجْزَاءِ الْمُنْدُوبَةِ وَفِي الْأَجْزَاءِ الْوَاجِبَةِ، مَرَّةً هَذَا الْكَلَامِ وَرَاجِعُوا الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةَ لِمَنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُ الصُّورَةُ وَاضِحَةً حَتَّى تَتَضَحَّ أَكْثَرَ، فَذَكَرَ فَاطِمَةَ مَوْجُودٌ عَلَى طُولِ الصَّلَاةِ وَهَذَا مِثَالٌ وَشَاهِدٌ وَاضِحٌ جَدًّا وَهُوَ ذَكَرَهَا فِي التَّشَهُدِ، وَالتَّشَهُدِ جُزْءٌ وَاجِبٌ مِنْ أَجْزَاءِ الصَّلَاةِ، فَكَمَا دُكِرَتْ فِي دَاخِلِ الصَّلَاةِ فَهِيَ تُذَكَّرُ خَارِجَ الصَّلَاةِ، يَعْنِي فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَفِي بَقِيَّةِ الْمُقَدِّمَاتِ وَفِي الْأَجْزَاءِ الْمَلْحَقَةِ مِنَ التَّعْقِيبَاتِ، وَذَكَرَهَا أَفْضَلُ الذِّكْرِ وَذَكَرَهَا أَشْرَفُ الذِّكْرِ، وَشَرَفٌ وَطَيْبٌ وَكَرَامَةٌ وَطَهْرٌ لِلْسَّانِ حِينَ يَذَكَّرُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

● الجَهَةُ الْخَامِسَةُ:

أذهبُ إلى زيارتها صلواتُ الله وسلامه عليها، وهذا هو مفاتيح الجنان، أقرأ هذا المضمون الذي تكرر وتردد في زياراتٍ عديدةٍ من زياراتها، هناك عدَّة زياراتٍ ذُكرت للزَّهراءِ صلواتُ الله عليها في كُتبِ المزارات، هذا المعنى وهذا النَّص وهذا المفهوم وردَ بشكلٍ واضحٍ متكررٍ في زياراتها الشريفة، الزيارة التي بين يدي هي زيارتها في مفاتيح الجنان: (وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ-نُحَاطِبُ الصَّدِيقَةَ الْكُبْرَى-وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ-المُصَدِّقُ هُوَ الَّذِي يُصَدِّقُ فِي قَلْبِهِ وَيُعَلِّقُ بِلِسَانِهِ، يُعَلِّنُ الشَّهَادَةَ-وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ-الخطاب مع فاطمة والحديث عن مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا أَجْمَعِينَ، نفسُ الكلام الذي مرَّ علينا قبل قليل في رواية مُحَمَّدِ ابْنِ سِنَانَ عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرِ الْجَوَادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حين كان الله متفرداً، لم يزل مُتفَرِّداً بوحدانيته ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أَمْرَهَا إِلَيْهِمْ فَهَمَّ يُحْلُونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُجْرِمُونَ مَا يَشَاءُونَ، هو هذا المضمون نفسه هنا يتكرر-وَزَعَمْنَا أَنَا لَكَ أَوْلِيَاءَ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ.

نحنُ مُصَدِّقُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ: فما عنوان التصديق؟ أشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا رسولُ الله.

وَأَتَى بِهِ وَصِيَّهُ: ما هو عنوان التصديق؟ أشهدُ أنَّ عَلِيًّا وليُّ الله.

فَإِنَّا نَسْأَلُكَ: بعد هاتين الشَّهادتين-فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا الْحَقَّتْ بِنَصْدِيقِنَا لَهُمَا لُبْسُ أَنْفُسِنَا بِأَنَّ قَدْ طَهَّرْنَا بَوْلَايَتِكَ-ماذا يعني هذا؟ يعني أنَّ الشَّهادة الثَّانية والثَّالثة لا تكفيان فلا بُدَّ من تصديقِ فاطمة لهاتين الشَّهادتين، هذا هو المنطق الواضح في هذه الزيارة والذي يتكرر في زياراتها وهو يتفقُ مع النصوصِ الهائلة جدًّا الواردة عن أهل بيت العصمة، (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)، هي القِيَمَةُ، القِيَمَةُ يعني أنَّ المرجعية النهائية تعودُ إليها، وهذا هو أصدق معنى من معاني قيمومة فاطمة، فنحن بعد أن صدقنا بِمُحَمَّدٍ

وصدقنا بعليّ وشهدنا لهما بالرسالة والولاية فعلينا أن نتوجه إلى فاطمة-فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقتنا بتصديقنا لهما لنُبشّر أنفسنا بأننا قد طهرنا بولايتك.

تلاحظون أنّ هذه الحقائق حقائق مترابطة لا يمكن التفكيك بينها، وهذه المعاني معاني متصلة ومتواصلة ومتسقة ومستوسقة لا يمكننا أن نُجزئ فيما بينها، لا نستطيع أن نُجزئ هذه الحقائق لأنّها في عالم الأنوار متواصلة:

- خلق مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وفاطمة فمكثوا ألفَ دهر، هذا في عالم الأنوار.

- وفي عالم التكوين: كتبت أسماءهم على جميع التكوينات، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمرها إليهم فهم يُحلّون ما يشاءون ويُحرّمون ما يشاءون، وذلك هو عهدُ الولاية التكوينيّ الذي أخذ على جميع الأشياء وإلا لَمَا وُجدت، حتّى النَّواصب وحتّى العن النَّواصب هؤلاء أيضاً طُبِعَ عليهم عهدُ الولاية التكوينيّ وإلا لَمَا تحقّق خلقهم، فعهدُ الولاية التكوينيّ هذا هو رِغم أنوفِ التكوينات، أمّا المخلوقات في الطبقة البشرية أو في طبقة الجن، فهاتان المجموعتان يمكن لهما في الجانب التشريعيّ أن يُخالفا ميثاق الولاية التشريعيّ، فهنا يدخل الكلام في موضوع النجدين (إننا هديناه النجدين)، لكن في مرحلة التكوين فالميثاق التكوينيّ أخذ على الأشياء تكويناً رِغماً عنها وليس باختيارها ولا بإرادتها ولا بقدرتها.

نقرأ عبارات الزيارة حتّى يتدبّر المُتلقّي والمُستمع بحسب ما يبيّن من مقدّمات: وَرَعَمْنَا (يا زهراء) أَنَا لِكَ أَوْلِيَاءٍ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصَدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ.

نذهب إلى فاصل وأعود بعد ذلك كي أكمل الحديث معكم.

فإننا نسألك إن كنا صدقناك إلا ألحقتنا بتصديقنا لهما: فالصديقه الطاهرة هي التي تلحقنا بتصديقنا لمحمد وعليّ، نحن حين نقول: (أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله) إنما يكون ذلك تحت نظر القيمة على الدين!! كما قلت قبل قليل في سورة البينة في الآية الخامسة بعد البسملة:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ-إِقَامَةُ الصَّلَاةِ-وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ، هذه التفاصيل كلها أين تقع؟ تقع تحت هذا العنوان: (دين القيمة)

فالدين إذا كانت له قيمة فإن المآب الأخير يكون لهذه القيمة (وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ)!!..

فنحن حين نشهد الشهادة الثانية، قطعاً بعد الشهادة الأولى، لا حديث عن الشهادة الأولى، فحين نشهد الشهادة الثانية والشهادة الثالثة فإننا نشهدُها في المحضر الفاطمي في محضر القيمة، وبقبولها لهاتين الشهادتين حينئذٍ نكون قد أَلْحَقْنَا بِأُمَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- (فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْنَا بِتَصَدِيقِنَا لَهُمَا)- إذا نحن بحاجة إلى ذكر القيمة، لا بُدَّ من ذكر القيمة بعد ذكر الشهادتين.

حين نقرأ في سورة المعارج في الآية الثالثة والثلاثين ومَرَّ الكَلَامُ بِمَحْضِهَا: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ-وَقُلْنَا بَأَنَّ الشَّهَادَاتِ هِيَ ثَلَاثَةٌ فَمَا فَوْقَ-وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ)، كيف نكون قائمين بشهادتنا ما لم تكن تلك الشهادات مقبولة؟! كيف نكون قائمين بها؟! إذا لا بُدَّ من جهةٍ ومن سببٍ ومن إضافةٍ تُعطي لتلك الشهادات صفة القيام.

أَقْرَبَ لَكُمْ الْمَعْنَى، ما جاء في سورة الحج في الآية الحادية والأربعين: (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ..إلى آخر الآية)-يعني أن إقامة الصلاة بمعناها الكامل بحاجة إلى شيء آخر وهو التمكين!!.. من دون التمكين في الأرض فإن إقامة الصلاة ستكون ناقصة، كما ورد في رواياتنا بأننا في عصر الغيبة إيماننا ناقص، الروايات هكذا تقول ولست أنا الذي أقول، أحاديث الأئمة تقول بأنكم يا شيعتنا في عصر الغيبة إيمانكم إيمان ناقص، ونقصان الإيمان له دلالة وله معنى، وسأتي على شرحه وبيانه إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة، وإنما سُقَّتْهُ لتقريب الفكرة.

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ: إقامة الصلاة حقيقة لا تكون إلا بالتمكين، فالمراد

من الإقامة هو الإقامة الفعلية الحقيقية-الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ.

كيف نُقيم شهادتنا؟: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) هل إقامتنا للشهادة مجرد أن تُرددها على ألسنتنا؟ بحسب الزيارة التي بين أيدينا لن نكون قد أقمنا شهادتنا إلا بأن نقف في المحضر الفاطمي نعرض شهادتنا كي ننال الإمضاء منها- وَرَعَمْنَا أَنَا لِكَ أَوْلِيَاءٍ وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَنَا بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآتَى بِهِ وَصِيَّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ إِن كُنَّا صَدَقْنَاكَ إِلَّا أَلْحَقْنَا بِصَدِيقِنَا لَهُمَا لِنَبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ- يا زهراء: هنا يتحقق معنى إقامة الشهادة، فإذا الآية (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) هي مُشتملة على هذا المعنى، فهذه الشهادات لا يمكن التفكيك بينها، وهذا وفقاً لأي منهج؟ ليس وفقاً لمنهج السياق اللغوي أو الظهور العرفي، أو الطريقة الاستنباطية الشافعية، لا علاقة لي بكل ذلك، هذا هو منهج لحن القول، تلك هي المعارض، معارض القول في الكتاب وفي حديث العترة.

قد يقول قائل إن هذا حشو!! فأقول حشو في أجواء حديث آل محمد خير من حشو واستحسان وترقيع في أجواء الشافعي، فليكن هذا حشواً، وليكن هذا الكلام ليس دقيقاً، لكنّه لم يخرج عن أجواء آل محمد، إنني ما بين آية من الكتاب الكريم وزيارة ورواية ودعاء وتشهد في الصلاة، هذا هو كل الذي جئت به في هذا الجوّ، فحشو إذا أردت أن تقول أيها القائل أو تحكّم، والمراد من التحكّم هو القول بلا دليل، أو قل أي شيء، لكنّه في أجواء آل محمد خير من حشو الآخرين في أجواء الشافعي.

فإن قلت ذلك بدعة!! فعمر ابن الخطاب والرواية في صحيح البخاري ماذا قال عن بدعته في التراويح؟ بدعة ونعم البدعة، ومئات الملايين عبر التاريخ وإلى يومك هذا من المسلمين من أتباعه هم على هذه البدعة، يستحسنونها ويقيمونها ويبدلون ما يبدلون من الأموال ومن الجهد للحفاظ عليها ولأدائها وللالتزام بها، فهي بدعة نعم البدعة بالنسبة إلى عمر، ومرّ قبل قليل علينا بدعة الشعارية التي يذهب إليها الكثير من مراجعنا مع استحسانات كثيرة موجودة في كتب علمائنا ومراجعنا، فلماذا حلّ لعمر بدعته؟ وحلّت لمراجعنا وفقهائنا البدعة والاستحسان؟ لماذا لا تحلّ لي؟! فهذه بدعتي وأقول إنّها نعمة البدعة وكلّ حُرّ بدعته!!

أعتقد المضامين واضحة في الروايات لكننا دائماً مع مشكلة واضحة لمن له الخبرة في هذا الشأن بخصوص آل محمد وبخصوص العترة الطاهرة، هناك مشكلة وهي أنه دائماً في الأبحاث الفقهية وفي الأبحاث العقائدية حين يصل الحديث إلى آل محمد تبدأ الإشكالات، وهذه قضية واضحة، شاهدتم بعض الأمثلة فيما مر من الحلقات وستسمعون مني، ستسمعون مني الكثير والكثير في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

أنتم لاحظتم وشاهدتم الجفاء مع الشهادة الثالثة في كلمات علمائنا، لاحظتم الجفاء، حين أقول الجفاء لا أعني العدا، وإنما أعني أنهم لم يتفاعلوا ولم يندفعوا ولم يبحثوا ولم يقولوا ولم يذكروا الشيء الذي يتناسب مع الشهادة الثالثة وفقاً لموازين أهل البيت...!! وإنما ذكروها هكذا إلى الحد الذي قال بعضهم أنه يجوز ذكرها دفعا للإعتراض وتقية من جهال الشيعة...!! وهذا من كبار علمائنا ومررت كلمات علمائنا ومراجعنا، ولاحظتم الجفاء الواضح والتردد وعدم الوضوح والتخبط في فتاوى علمائنا ومراجعنا رضوان الله تعالى على الماضين وأطال الله في أعمار الباقين، هناك جفاء واضح وتردد وعدم وضوح وتخبط، فما هي أسباب ذلك يا ترى؟

• هناك مجموعة من الأسباب أهمها:

السبب الأول: هو عدم الموسوعية والاطلاع الكافي في حديث أهل البيت، فضلاً عن عدم فهم حديث أهل البيت وفقاً لموازين أهل البيت، وإنما وفقاً لموازين اللغة وعلم الأصول الذي جيء به من المخالفين، هذه قضية في غاية الأهمية، عدم الموسوعية والاطلاع الكافي على حديث أهل البيت، إضافة إلى عدم فهم حديث أهل البيت بموازين أهل البيت، والاستعاضة عنها بموازين أخرى.

السبب الثاني: هو التقليد، تقليد بعضهم للبعض الآخر، وكأنه استنساخ، الكلمات هي الكلمات، والصنمية ما بين التلامذة والأساتيد، فالتلامذة يُصنمون أساتيدهم وهكذا، فالتقليد والصنمية هو أحد الأسباب.

وسبب ثالث: هيمنة قانون علم الرجال القدر على الساحة العلمية الشيعية، وإنني لأقصر في وصفه بالقدر فقط وسأشرح مرادي من القدر أيضاً في الحلقات القادمة، فما من قدرة في الساحة الثقافية الشيعية إلا وقد جاءتنا من بوابة علم الرجال، لذا أصفه دائماً بأنه علم قدر، لأن كل القدرات الموجودة في ساحة الثقافة الشيعية قد جاءتنا من هذه البوابة المشئومة.

السبب الرابع: هو التأثير بمنهجية الاستنباط الشافعية، التأثير بمنهج الشافعي الذي جاءنا به شيخنا الطوسي وبقي يسري ويسري إلى يومنا هذا.

هذه من أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك الجفاء والتردد وعدم الوضوح والتخبط في كلمات علمائنا بخصوص الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة أو في التشهد الوسطي والآخر.

خلاصة الموقف...؟! هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حلقات العنوان الذي بدأته (الشهادة الثالثة) إذا تتذكرون فإنني بعد أن أتممت كلامي عن علم الرجال دخلت في مجموعة عناوين، أول عنوان دخلت فيه (الشهادة الثالثة) ويوم غد سأتناول عنواناً جديداً.

● خلاصه ما تقدم من قولي...؟!!

ما أعتقد وأنا أحاسب عن قولي، أنتم لا تحاسبون عن قولي، أنا أحاسب في يوم القيامة عن قولي ومعتقدي ولا أحاسب عن أقوال الآخرين ولا عن معتقداتهم:

الشهادة الثالثة جزء واجب في الأذان والإقامة، فمن لم يأت بهما فالأذان باطل والإقامة باطلة، ومن جاء بالشهادة الثالثة في الأذان والإقامة لا بعنوان الجزئية الواجبة وإنما بعنوان نفي الباسية، أو بعنوان أنها ذكر راجح، أو بأي عنوان من العناوين الجزئية المستحبة فأذانه باطل وإقامته باطلة.

والشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ جزءٌ واجبٌ من أجزاءِ التَّشَهُدِ الوَسْطِيِّ والأخِيرِ، ومن لم يأتِ بالشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ بعنوانِ الجزئيةِ الواجبةِ لا بعنوانِ المستحبِّ، من جاء بالشَّهَادَةِ الثَّلَاثَةِ في التَّشَهُدِ الوَسْطِيِّ والأخِيرِ بعنوانِ الجزئيةِ المستحبةِ فالتَّشَهُدُ باطلٌ، وإذا كان التَّشَهُدُ باطلاً فصلاته ليست صحيحةً، فالشَّهَادَةُ الثَّلَاثَةُ جزءٌ واجبٌ في التَّشَهُدِ الوَسْطِيِّ والأخِيرِ. وإذا كان في حالِ تَقِيَّةٍ فعليه أنْ يأتِيَ بِذِكْرِهَا إخْفَاتاً، أنْ يُخْفِتَ في ذِكْرِهَا إذا كان في حالِ تَقِيَّةٍ، وإلَّا لا يجوز تركُها.

فهي جزءٌ واجبٌ في الأذانِ والإقامةِ مع أنَّ الأذانَ والإقامةَ من المُسْتَحَبَّاتِ، وفي التَّشَهُدِ الوَسْطِيِّ والأخِيرِ من الأجزاءِ الواجبةِ التي لا يجوز تركُها ومن جاء بها بعنوانِ الجزئيةِ المستحبةِ فهو مأثومٌ، ولا يجوز له أنْ يأتِيَ بهذه الشَّهَادَةِ بهذا العنوانِ لأنَّ هذه بدعةٌ وإدخالُ البدعةِ في الصَّلَاةِ لا يجوز.

هذا هو مُعْتَقِدِي، قد تقول بأنَّ مُعْتَقِدِكَ هذا بدعةٌ، أقول بدعةٌ ونعم البدعة..!؟

أمَّا ما يرتبط بالسؤال الذي أجبتُ عليه في هذه الحلقة فإنِّي أجبتُ هنا بشكلٍ مُجْمَلٍ، يمكنني أنْ أَفْصِلَ أكثرَ وأكثرَ ولكنني أخذتُ بنظرِ الاعتبارِ وقتَ البرنامجِ وأيضاً أخذتُ بنظرِ الاعتبارِ أنِّي سأشرعُ بعنوانٍ جديدٍ في الحلقة القادمة لذا حاولتُ أنْ أوجِزَ الكلامَ، وأعتقدُ أنْ كلامي باتَ واضحاً وصار بيّناً، كما قُلتُ بأنَّ الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ الكاملةَ، الشَّهَادَةُ التي يُريدها أهلُ البيتِ: (أشهدُ أنْ عَلِيّاً أميرَ المؤمنينَ وسَيِّدَ الوَصِيِّينَ- هنا بالنَّصِّ صِفةٌ وليست إخبار-أشهدُ أنْ عَلِيّاً أميرَ المؤمنينَ وسَيِّدَ الوَصِيِّينَ وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَبْنَاءَهُمَا الْأَيْمَةَ الْمَعْصُومِينَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ وَحُجَجَهُ حَقّاً حَقّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)، وهذه الصِّيغَةُ مُسْتَلَّةٌ من العشراتِ والعشراتِ بل المئاتِ من نصوصِ حديثِ أهلِ بيتِ العصمةِ صلواتُ اللَّهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين.

أكتفي بهذا القَدَرِ وأعتذرُ عن الإطالةِ من جهةٍ وأعتذرُ أيضاً عن أنِّي ما ذكرتُ كلَّ التفاصيلِ لا في هذه الحلقة ولا في الحلقاتِ المُتَقَدِّمةِ بسببِ ازدحامِ المطالبِ وضيقِ الوقتِ.

بقي هناك شيءٌ واحدٌ أذكره وأحتّم الحلقة، الشيء الذي أريد أن أذكره: هو أن أقدم اعتذاري للكثير والكثير من إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي ممن يُرسلون الرسائل أو يرسلون أرقام تليفوناتهم لأجل التواصل معهم، سأبدل ما بجهدِي ولكنني والله لستُ قادراً على أن أتواصل مع الجميع من جهة ضيقِ الوقت ومن جهة كثرة الالتزامات وحتى من جهة الوضع الصحي، لكنني سأبدلُ جهدي بقدر ما أتمكن، فإذا تأخّرتُ أو لم أستطع فإنّي أتمس منهم العُذر وأبدي أسفي الشديد، بوّدي أن أتواصل مع الجميع إن كان بشكلٍ مباشرٍ أو بشكلٍ تليفونيٍّ أو بأيّ طريقةٍ أخرى، ولكنني ماذا أصنع؟ ولا يُكلّفُ الله نفساً إلاّ وسعها، لكنني سأبدلُ جهدي بقدر ما أتمكن.

ألتقيكم غداً إن شاء الله تعالى

البرنامج هو هو (الكتاب الناطق)

برنامج الوثائق والدقائق والحقائق..

الموعد هو الموعد بث مباشر..

والشاشة هي الشاشة..

القمر الفضائية الصوّت الشيعي المميز..

أتركوكم في رعاية القمر صلوات الله وسلامه عليه..

سلاماً يا قمر.. ولطفاً يا قمر..

أسألكم الدعاء جميعاً.. في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com